

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

- (معاوية) بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة فقالت لي يا جبير تقرأ المائدة؟ قلت نعم قالت: أما أنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه (خ م).

- (ابن إسحاق) عن أبان بن صالح عن الققعاع بن حكيم عن سلمى عن أبي رافع أمرنا رسول الله بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ما أحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها فأنزل الله: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنْ آخَوَاتِكُمْ مُّكْرِهًا﴾ (1) صحيح (2).

- (حدثنا) الأصم عن الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: إنما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل. صحيح.

- (الأعمش) عن مجاهد عن ابن عباس وجعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً قال المرأة والخادم ﴿وَمَا آتَاكُمْ مِّنْهُ لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (3) قال: الدين هم بين ظهرانهم يومئذ (خ م).

(1) سورة المائدة: الآية 4.

(2) التلخيص 311/2.

(3) سورة المائدة: الآية 20.

(خ م) يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله، عن عقبة ابن عامر، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحق الشروط أن يوفى به، ما استحللتم به الفروج»⁽¹⁰⁾.

فاحتجوا (خ م) بالزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «وما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله، فليس له وإن شرط مائة شرط، شرط الله أحق وأوثق»⁽¹¹⁾. قلنا: نقول بهذا، ولا نسلم أن هذا الشرط ليس في كتاب الله، فإن الله يقول: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.

موقف الإمام أحمد من التدريس بعد أن منع منه

﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [1/5]

⁽¹²⁾ قال المروزي: سمعت أبا عبد الله في العسكر، يقول لولده: قال الله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أتدرون ما العقود؟ إنما هو العهود، وإنني أعاهد الله جلّ وعزّ، ثم قال: والله، والله، والله، وعليّ عهدُ الله وميثاقه أن لا أحدثُ بحديث لقريب ولا لبعيد حديثاً تاماً، حتى ألقى الله، ثم التفت إلى ولده، وقال: وإن كان هذا يشتهي منه ما يشتهي، ثم بلغه عن رجل من أدولة وهو ابن أكثم، أنه قال: قد أردت أن يأمره الخليفة أن يكفر عن يمينه، ويُحدّث. فسمعت أبا عبد الله يقول لرجلٍ من قبل صاحب الكلام: لو ضربت ظهري بالسياط، ما حدثت⁽¹³⁾.

(10) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 328.

(11) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 365.

(12) سير أعلام النبلاء 310/11 سيرة أحمد بن حنبل.

(13) انظر القصة بوجه آخر عند ابن الجوزي في (مناقب الإمام أحمد) ص 451.

من حلف أن لا يحدث بحديث عن الرسول
فحدث بحديث غير تام لم يحدث

﴿بَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [1/5]

(14) استخير الله مرات. فجعلت أقول ما يريد. ثم قال: إني أعطي الله عهداً، إن عهده كان مسؤولاً. وقال الله تعالى: ﴿بَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾. إني لا أحدث حديث تمام أبداً حتى ألقى الله، ولا أستثني منكم أحداً.

فخرجنا رجاء علي بن الجهم، فأخبرناه فقال: إن الله وإنا إليه راجعون⁽¹⁵⁾.

حال كتاب حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّمَدُّونَ﴾ [2/5]

(16) قلت: ينبغي للمريد ألا يقول لأستاذه: لِمَ؟ وإذا علمه معصوماً لا يجوز عليه الخطأ. أما إذا كان الشيخ غير معصوم وكره قول: لِمَ؟ فإنه لا يفلح أبداً. قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ بلى، هنا يريدون أثقال أنكاد يعترضون ولا يقتدون ويقولون ولا يعملون فهؤلاء لا يفلحون..

قلت: وللسلمي سؤالات للدارقطني عن أحوال المشايخ الرواة سؤال عارف. وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة وفي (حقائق تفسيره) أشياء لا تسوغ أصلاً. عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية وعدها

(14) تاريخ الإسلام 127/18.

(15) سبقت مفصلة قريباً.

(16) انظر سير أعلام النبلاء 252/17 ترجمة أبي عبد الرحمن السلمي. وقول الذهبي في عصمة الأستاذ - لعله يريد به الرسول ﷺ فهو المعصوم فيما يبلغه عن ربه. وإن لم تحمل على مثل هذا فهي زلة من عالم - غفر الله لنا وله.

عضهم عرفاناً وحقيقة نعوذ بالله من الضلال من الكلام بهوى. فإن الخير كل
لخير في متابعة السنة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

الذهبي يتعقب أحمد بن الحسن

﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ وَيَنْتَكُمُ﴾ [3/5]

قال⁽¹⁷⁾ شيخ الإسلام في «ذم الكلام»، في أوله عقب حديث ﴿الْيَوْمَ
أَكَلْتُ لَكُمْ وَيَنْتَكُمُ﴾ ونزولها بعرفة: سمعت أحمد بن الحسن بن محمد البزاز
لفقيه الحنبلي الرازي في داره بالري يقول: كل ما أحدث بعد نزول هذه
آية فهو فضلة وزيادة وبدعة.

قلت: قد كان أبو حاتم أحمد بن الحسن بن خاموش صاحب سنة
أتباع فيه ييس وزعارة العجم. وما قاله، فمحل نظر⁽¹⁸⁾.

تحديد تاريخ نزول آية

﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ وَيَنْتَكُمُ﴾ [3/5]

⁽¹⁹⁾ عن ابن عباس قال: ولد نبيكم ﷺ يوم الإثنين، وفتح مكة يوم
الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين ﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ وَيَنْتَكُمُ﴾. وتوفي
يوم الإثنين.

قد خولف في بعضه، فإن عمر قال: نزلت: ﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ
يَنْتَكُمُ﴾ يوم عرفة، يوم الجمعة.
وكذلك قال عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس.

وقال موسى بن عقبة: توفي يوم الإثنين حين زاغت الشمس بهلال
شهر ربيع الأول.

(17) سير أعلام النبلاء 508/18 - 509 ترجمة أبي إسماعيل الهروي.

(18) مقولة ابن أبي حاتم هذا هي: كل من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم.

(19) تاريخ الإسلام 568/1.

﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [3/5]

(20) وقال أبو عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر، رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. [قال] أي آية؟ قال: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فقال: إني لأعلم اليوم الذي نزلت به، والمكان الذي نزلت فيه: نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات في يوم الجمعة. متفق عليه (21).

وقال حمد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، قال: كنت عند ابن عباس وعنده يهودي. فقرأ: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية. فقال اليهودي: لو أنزلت علينا لاتخذنا يومها عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيد، يوم جمعة، يوم عرفة. صحيح على شرط م (22).

العدل واجب حتى مع الكفار

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰٓءَ ۤأَلَّا تَعْدِلُوْا أَعْدِلُوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [8/5]

(23) فإن العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال، والظلم محرم مطلقاً لا يباح قط بحال، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰٓءَ ۤأَلَّا تَعْدِلُوْا أَعْدِلُوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾... فإذا كان البغض الذي أمر الله به قد نهى صاحبه أن يظلم من يبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل وشبهة أو بهوى نفس، فهو أحق أن لا يُظلم، بل يعدل عليه.

(20) تاريخ الإسلام 718/2، وسير أعلام النبلاء 323/5.

(21) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 839.

(22) انظر تفسير الضبري 82/6، وابن كثير 26/3، وابن الجوزي 286/2، والسيوطي 18/3.

(23) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 322.

وأصحاب رسول الله ﷺ أحق من عدل عليهم في القول والعمل، العدل مما اتفق أهل الأرض على مدحه ومحبته والثناء على أهله ومحبتهم. الظلم مما اتفق على ذمه وتقييحه وذم أهله وبغضهم... والمقصود أن لحكم بالعدل واجب مطلقاً: في كل زمان ومكان، على كل أحد، ولك حد. والحكم. بما أنزل الله على محمد ﷺ هو عدل خاص، وهو أكمل نواع العدل وأحسنها، والحكم به واجب على النبي وكل من اتبعه، ومن لم يلتزم حكم الله ورسوله فهو كافر، وهذا واجب على الأمة في كل ما تنازعت فيه من الأمور الاعتقادية والعملية، قال تعالى: ﴿فَإِن نَنزَعْنَهُمْ فِي سَهْوٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فالأمور المشتركة بين الأمة لا يحكم فيها إلا الكتاب والسنة، يس لأحد أن يلزم الناس بقول عالم ولا أمير ولا شيخ ولا ملك).

خيانة اليهود بالمدينة

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [11/5]

(24) في حديث موسى وحديث عروة: إن رسول الله ﷺ خرج إلى بني لنضير يستعينهم في عقل الكلابيين. وكانوا - زعموا - قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ﷺ، فحضوهم على القتال ودلوهم على لعورة. فلما كلمهم رسول الله ﷺ في عقل كلابيين، وقالوا: اجلس يا أبا لقاسم حتى تطعم وترجع [28] بحاجتك ونقوم فنتشاور، فجلس بأصحابه. لما خلوا والشيطان معهم، ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ وقالوا: لن تجدوه قرب منه الآن، فاستريحوا منه تأمنوا. فقال رجل: إن شئتم ظهرت فوق لببيت الذي هو تحته فدليت عليه حجراً فقتلته. فأوحى الله إليه فأخبره شأنهم وعصمه، فقام كأنه يقضي حاجة. وانتظره أعداء الله، فراث عليهم

(24) تاريخ الإسلام 151/2، وانظره في سيرة ابن هشام 190/2، وفي دلائل النبوة للبيهقي 176/3.

[أبطاً]. فأقبل رجل من المدينة فسألوه عنه فقال: لقيته قد دخل أزقة المدينة. فقالوا لأصحابه: عَجَلْ أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ نَقِيمَ أَمْرَنَا فِي حَاجَتِهِ. ثُمَّ قَامَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعُوا فَنَزَلَتْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية. وأمر رسول الله ﷺ بإجلالهم، وأن يسيروا حيث شاءوا.

مقولة اليهود عن الله والرسول!

﴿فَأَذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [24/5]

(25) قال خ: ثنا أبو نعيم، ثنا إسرائيل، عن مخارق، عن طارق بن شهاب، سمع ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به: أتى النبي ﷺ، وهو يدعو على المشركين فقال: لا قول لك كما قال قوم موسى [14ب] لموسى: ﴿فَأَذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك، قال: فرأيت رسول الله ﷺ أشرق [وجهه] لذلك، وسره (26).

من تقبل الله عمله فقد فاز

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [27/5]

(27) (وعن فضالة، قال: لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة، أحب

(25) تاريخ الإسلام 81/2.

(26) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 287/7، وأحمد في مسنده 389/1، والحاكم في المستدرک 349/3، ووافقه الذهبي في التلخيص، وانظره في تفسير ابن كثير 78/3، وابن الجوزي في تفسيره 327/2، والسيوطي في تفسيره 50/3.

(27) سير أعلام النبلاء 116/3 ترجمة فضالة بن عبيد.

إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (28).

(29) (العمل الذي يمحو الله به الخطايا هو المتقبل، والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ والناس لهم في الآية ثلاثة أقوال، فالخوارج والمعتزلة يقولون: لا يتقبل الله إلا ممن اتقى الكبائر، ويقولون: صاحب الكبائر لا تقبل له حسنة بحال. والمرجئة يقولون: من اتقى الشرك فهو من المتقين وإن عمل الكبائر وترك الصلاة. والسلف والأئمة يقولون: لا يتقبل الله إلا ممن اتقاه في ذلك العمل ففعله كما أمر به مخلصاً. قال الفضيل [بن عياض] في قوله: ﴿يَبْلُغْكُمْ أَيْبَكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: 7 والملك: 2] قال: أخلصه وأصوبه. قال: فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يتقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يتقبل، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة).

عقوبة قاطع الطريق المخل بالأمن

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِمَّنْ خَلْفًا أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [33/5]

(30) فبمجرد إخافته السبيل هو مرتكب الكبيرة، فكيف إذا أخذ المال، فكيف إذا جرح أو قتل أو فعل عدة كبائر؟! مع ما غالبهم عليه من ترك لصلاة وإنفاق ما يأخذونه في الخمر والزنا.

(28) انظره في تفسير السيوطي 57/3.

(29) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 383.

(30) كتاب الكبائر ص 78.

لا محاباة في الشرع عند تطبيق الحدود

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [38/5]

⁽³¹⁾ قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وقال النبي ﷺ: «لعن الله السارق [الذي يسرق البيضة فتقطع يده] ويسرق الحبل فتقطع يده»⁽³²⁾.

وقال النبي ﷺ: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»⁽³³⁾.

الخليفة المأمون يناظر الخوارج

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [44/5]

وقيل⁽³⁴⁾: دخل رجل من الخوارج على المأمون، فقال: ما حملك على الخلاف؟

قال: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

قال: ألك علم بأنها منزلة؟ قال: نعم.

قال: ما دليلك؟ قال: إجماع الأمة.

قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل، فارض بإجماعهم في التأويل.

(31) كتاب الكبائر ص 76.

(32) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 421.

(33) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 421.

(34) تاريخ الإسلام 233/14 ترجمة الخليفة المأمون.

قال: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين⁽³⁵⁾.

التلاوة بتأمل وتدبر

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [44/5]

سمعت⁽³⁶⁾ محمد بن عبدان خادم الجامع يقول: كان محمد بن علي للحاكم يجيء في كل أسبوع ليلة إلى الجامع، فيتعبد إلى الصباح من حيث لا يعرف غيري، فصادفته ليلة يتلو: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ الآيات، وكلما تلا آية منها، ضرب بيده على صدره ضربة أسمع صوتها من شدته، رحمه الله تعالى.

القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار

⁽³⁷⁾ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

[44/5].

وقال: ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله وyleعنهم اللاعنون﴾.

وقد روى الحاكم في صحيح بإسناد لا أرضاه أنا، عن طلحة بن عبيد الله عن النبي ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة إمام حكم بغير ما أنزل الله»⁽³⁸⁾ وصحح الحاكم أيضاً والعهدة عليه من حديث بريدة، عن النبي ﷺ قال: تقاضى في الجنة وقاضيان في النار، قاض عرف الحق فقضى به فهو في

(35) انظر الواقعة في تاريخ بغداد للبغدادي 186/10، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص 319.

(36) سير أعلام النبلاء 565/14 ترجمة القاضي الخياط.

(37) كتاب الكبار ص 86.

(38) المستدرک 89/4 وصححه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال: سنده مظلم.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز الوشاء، حدثنا أبو معمر القطيعي، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن سماك بن حرب، عن عياض الأشعري، عن أبي موسى، قال: قرأت عند النبي ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾ قال: «هم قومك أهل اليمن»⁽⁴³⁾.

تحريف الروافض في نقل الأخبار

﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِبٍ﴾ [54/5]

⁽⁴⁴⁾قال الرافضي: قال الثعلبي: إنما نزلت في علي، [وهذا دليل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام] قلنا: هذا افتراء على الثعلبي، وإنما قال الرجل في هذه الآية «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، قال علي بن أبي طالب وقتادة والحسن: إنهم أبو بكر وأصحابه. وقال مجاهد: هم أهل اليمن» وبلا ريب أن علياً ممن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كأبي بكر وعمر وغيرهما من السابقين والتابعين، وقوله ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِبٍ﴾ أيقول عاقل إنها نزلت في واحد واللفظ صيغة جمع؟.

ولاية الله لجميع المؤمنين مع تفاوت درجاتهم فيها

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [55/5]

⁽⁴⁵⁾قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، وأن المؤمنين

(43) انظره في تفسير الطبري 264/6، وابن أبي حاتم 1160/4، وابن الجوزي في زاد

المسير 381/2، وابن كثير في تفسيره 135/، وأخرجه الحاكم في المستدرک

وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص 313/3.

(44) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 451.

(45) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 467.

أولياء الله، وأن بعضهم أولياء بعض. فالموالاة ضد المعادة، وهي تثبت من الطرفين وإن كان أحد المتواليين أعظم قدراً وولايته إحسان وتفضل وولاية الآخر طاعة وعبادة، فمعنى كونه تعالى وليّ المؤمنين ومولاهم، وكون نبيه وليهم ومولاهم [وكون عليّ مولاهم] هي الموالاة التي هي ضد المعادة، والمؤمنون أيضاً يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعادة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعليّ من كبارهم يتولاهم ويتولونه، ففيه ردّ على الخوارج والنواصب، لكن ليس في الحديث أنه ليس للمؤمنين مولى سواه، وقد قال النبي ﷺ: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقريش والأنصار، موالي دون الناس، ليس لهم مولى دون الله ورسوله»⁽⁴⁶⁾.

⁽⁴⁷⁾ (عيسى بن يونس، عن عبد الملك بن أبي سليمان: قلت لمحمد بن عليّ: ﴿إِنَّمَا وَرَثَتُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: هم أصحاب النبي ﷺ. قلت: إنهم يقولون: هو عليّ. قال: عليّ منهم)⁽⁴⁸⁾.

الريانيون هم العلماء والفقهاء

﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الرِّيَانيُّونَ وَالْأَحْبَابُ﴾ [63/5]

وبه⁽⁴⁹⁾ إلى المرتضى: أخبرنا أبو الحسن علي بن طلحة البصري، حدثنا صالح بن أحمد الهمداني الحافظ، حدثنا إبراهيم بن عمرو، حدثنا أبو عبد الله الجرجاني، حدثنا الفريابي، حدثنا سفيان الثوري، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الرِّيَانيُّونَ وَالْأَحْبَابُ﴾. قال الريانيون: العلماء الفقهاء، وهم فوق الأحبار.

(46) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 684.

(47) سير أعلام النبلاء 4/406 ترجمة ابنه أبو جعفر الباقر.

(48) ذكره الطبري في تفسيره 6/288، ومثله ابن أبي حاتم 4/1162، وابن كثير 3/

139، والسيوطي في التفسير 3/106.

(49) سير أعلام النبلاء 18/524 ترجمة الحسين.

ماذا عن التكفير بالجهل

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [64/5]

وقال⁽⁵⁰⁾ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب «التبصير في معالم الدين»: وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وأن له وجهاً بقوله: ﴿وَبَقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وأن له قدماً بقول النبي: «حتى يضع الرب فيها قدمه»⁽⁵¹⁾، وأنه يضحك بقوله: «لقي الله وهو يضحك إليه»⁽⁵²⁾، وأنه يهبط إلى سماء الدنيا بخبر رسوله بذلك⁽⁵³⁾، وأن له إصباعاً بقول رسوله: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن»⁽⁵⁴⁾. فإن هذه المعاني التي وصفت في نظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية، ولا تكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهائها إليه.

مذهب أهل السنة في إثبات صفات الله

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَرْغُولَةٌ عَنَّا آيَاتِهِمْ﴾ [64/5]

وقال⁽⁵⁵⁾ أبو بكر الحميدي في مسنده: «أصول السنة...». فذكر أشياء منها، ثم قال: «وما نطق به القرآن والحديث مثل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَرْغُولَةٌ عَنَّا آيَاتِهِمْ﴾ ﴿وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَةً بِمِيسِينَةٍ﴾ [الزمر: 67] وما أشبهه لا يزيد فيه ولا يفسره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وإن زعم غير هذا فهو مُبطل جهمي».

(50) ست رسائل ص 116، وسير أعلام النبلاء 279/14 ترجمة محمد بن جرير.

(51) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 799.

(52) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 494.

(53) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 144.

(54) أخرجه مسلم في صحيحه 4/2045.

(55) ست رسائل ص 112، وانظره في أصول السنة للحميدي في آخر مسنده 547/2،

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي 414/2، والعلو للعلي الغفاري ص 122.

عالم يؤلف كل يوم (40) ورقة
منذ أربعين سنة

(56) وقال [الطبري] في كتاب (التبصير في معالم الدين) القول فيما أدرك علمه من الصفات خبراً. وذلك نحو إخباره عز وجل أنه سمع بصير، وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وأن له وجهاً بقوله: ﴿رَبِّعَيْنِ وَجْهٌ رَبِّكَ﴾ وأن له قدماً بقول النبي ﷺ: «حتى يضع الرب فيها قدمه» وأنه يضحك بقوله: «لقي الله وهو يضحك إليه» وأنه يهبط إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله ﷺ بذلك، وأن له إصبعاً بقول رسول الله ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن» فإن هذه المعاني التي وصفته، ونظائرها بما وصف به نفسه ورسوله، ما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية، لا تكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاؤها إليه. أخرج هذا الكلام لابن جرير القاضي أبو يعلى الحنبلي في كتاب (إبطال التأويل) له. قال الخطيب: كان جرير أحد العلماء، يُحكّم بقوله، ويُرجع إلى رأيه وكان قد جمع من العلوم، ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفاً بالقرآن، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في الأحكام، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين في الأحكام في الحلال والحرام، إلى أن قال - سمعت علي بن عبيد الله اللغوي يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة. وقال الأستاذ أبو حامد الإسفرائيني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً - أو كما قال (57).

(56) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 151.

(57) سبق تخريجه في الذي قبله.

متى امتنع الرسول أن يحرس

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [67/5]

(58) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وأخرج رأسه من القبة فقال لهم: «أيها الناس انصرفوا قد عصمني الله» (59).

لفظ (القديم) ليس من أسماء الله
وإن كان معناه صحيحاً

﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ لِّدَلَّتْ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ [73/5]

(60) [وقول القائل: إن النصارى قد كفروا بأن قالوا: القدماء ثلاثة، والأشاعرة أثبتوا قدماء تسعة]. والنصارى لم يكفروهم الله بقولهم «القدماء ثلاثة» بل بقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ لِّدَلَّتْ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ فبين تعالى أنهم كفروا بأن قالوا الله ثالث ثلاثة آلهة، ولم يقل «ومن قديم إلا قديم واحد»، ثم أتبع ذلك بكشف حال الآخرين فقال: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانٍ أُنْظَمَاءٌ﴾ [75/5] والإله يُطْعَم ولا يُطْعَم. وقال: ﴿يَكُونُ ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قَتَ لِلنَّاسِ أَنْجُذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [116/5]، فليس في الكتاب والسنة ذكر لفظ «القديم» في أسماء الله وإن كان المعنى صحيحاً.

(5٤) تاريخ الإسلام 150/1.

(5٤) انظر تفاسير: الطبري 306/6، وابن أبي حاتم 1174/4، وابن الجوزي 397/2، وابن كثير 152/3، والسيوطي 119/3، وانظر جامع الترمذي 96/4، ومستدرک الحاکم 313/2، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(6٢) الممتقى من منهاج السنة النبوية ص 91.

الغلو في الدين من كبائر الذنوب

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [77/5]

(61) زياد بن لحصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو [في الدين]، وإنما هلك من كان قبلكم بالغلو» وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ وقد عد ابن حزم الغلو في الدين من الكبائر (62).

قصة إسلام سلمان الفارسي

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [82/5]

(63) (في قصة إسلام سلمان: ثم درت من خلفه حتى جلست بين يديه فقلت أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، قال: ومن أنت؟ قلت: مملوك، وحدثته حديثي وحديث الذي كنت معه. وما أمرني به - قال: لمن أنت؟ قلت: لامرأة من الأنصار جعلتني في حائط لها، قال: يا أبا بكر! قال: ليك. قال: اشتريه. فاشتراني أبو بكر فأعتقني. فلبث ما شاء الله، ثم أتيته، فسلمت عليه، وقعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله! ما تقول بي دين النصارى؟ قال: لا خير فيهم ولا في دينهم. فدخلني أمرٌ عظيم. وقلت في نفسي: الذي أقام المقعد لا خير في هؤلاء ولا في دينهم. فانصرفت وفي نفسي ما شاء الله، وأنزل الله على نبيه ذلك ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ

(61) كتاب الكبائر ص 179.

(62) أخرجه أحمد في المسند 1/215، والنسائي في سننه 5/268، وابن ماجه في سننه 242/2.

(63) سير أعلام النبلاء 1/531 ترجمة سلمان الفارسي.

وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٤﴾ . فقال النبي ﷺ: «علي بسلامان». فأتاني الرسول وأنا خائف، فجنثته فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * ذَلِكَ يَدُ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ ﴿٦٥﴾ ثم قال: «يا سلمان إن الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى، إنما كانوا مسلمين» فقلت: والذي بعثك بالحق لهو الذي أمرني باتباعك، فقلت له: وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه؟ قال: نعم فاتركه فإنه الحق.

هذا حديث جيد الإسناد حكم الحاكم بصحته⁽⁶⁴⁾.

من خصائص الرسول محمد

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا﴾ [82/5]

⁽⁶⁵⁾ في قصة إسلام سلمان قال: ومرت رفقة من العراق، فاحتملوني، فجاءوا بي إلى المدينة، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال: ذكرت قولهم: «إنه لا يأكل الصدقة ويقبل الهدية»، فجنث بطعام إليه، فقال: «ما هذا؟» قلت: صدقة، فقال لأصحابه: «كلوا» ولم يذقه، ثم إنني رجعت وجمعت طعيماً، فقال: «ما هذا يا سلمان؟» قلت: هدية، فأكل، قلت: يا رسول الله أخبرني عن النصارى، قال: «لا خير فيهم»، فممت وأنا مثقل، قال: فرجعت إليه رجعة أخرى، فقلت له: يا رسول الله أخبرني عن النصارى، قال: «لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم»، فممت وأنا مثقل، فأنزل الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا﴾ فأرسل إلي فقال: «يا سلمان إن صاحبك أو أصحابك من هؤلاء الذين ذكر الله تعالى». إسناده جيد⁽⁶⁶⁾.

(64) المستدرک 3/ 599 ووافقه الذهبي في التلخيص.

(65) تاريخ الإسلام 30/ 512.

(66) سبق تخريجه بالذي قبله.

لغو اليمين لا كفارة له

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [89/5]

عن عطاء⁽⁶⁷⁾ قال: أتيت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عن قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فقالت: «هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله. ما لم يقعد على قلبه»⁽⁶⁸⁾.

القمار اكل لأموال الناس بالباطل

⁽⁶⁹⁾ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْقَمَرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْقَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [90/5 - 91].

وأنزل الله تعالى غير آية في مقت أكل أموال الناس بالباطل.

وقال النبي ﷺ: «من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق»⁽⁷⁰⁾ متفق عليه فإذا كان مجرد القول معصية موجبة للصدقة المكفرة فما ظنك بالفعل وهذا داخل في أكل المال بالباطل.

يعزل الوالي إذا اجتهد لمصلحته فأخطأ

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ [93/5]

⁽⁷¹⁾ إن عمر عزل قدامة بن مظعون عن البحرين لما شرب الخمر،

(67) ست رسائل ص 33.

(68) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 275/8. وانظر في تفاسير: ابن أبي حاتم 119/4، وابن جرير 404/1، وابن كثير 602/1، والسيوطي 644/1.

(69) كتاب الكبائر ص 168.

(70) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 406.

(71) سير أعلام النبلاء 161/1، وتاريخ الإسلام 532/30 ترجمة قدامة بن مظعون.

وتأول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ وحده
عمر (72).

جلد شارب الخمر ثمانين جلدة تعزير لا حد

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ [93/5]

(73) والذي نعرفه من القصة ما رواه أبو إسحاق الجوزجاني عن ابن عباس أن قدامة بن مظعون شرب الخمر فقال له عمر: ما حملك على ذلك؟ قال: إن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ وأنا من المهاجرين الأولين، فقال عمر: أجيبوه، فسكتوا، فقال لابن عباس: أجه، فقال: إنما أنزلها الله عذراً للماضين لمن شربها قبل التحريم. ثم سأل عمر عن الحد فيها، فقال علي: إذا شرب هذى، وإذا هذى افتري، فاجلده ثمانين، فجلده عمر ثمانين. فإن كان عليّ أثار بالثمانين فإن الذي ثبت في الصحيح أن علياً جلد أربعين عند عثمان [حما جلد] الوليد بن عقبة وأنه أضاف الراضي الثمانين إلى عمر وثبت في الصحيح أن ابن عوف أشار بالثمانين).

مناظرة في مجلس علم

﴿يَعْتَكُم بِرِيءٍ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [95/5]

وقيل: إنه سار لثلقي أبي عبد الله الشيعي، فقال له: يا شيخ! بم كنت تنضي؟ فقال إبراهيم بن يونس: بالكتاب والسنة. قال: فما السنة؟ قال: السنة السنة. قال (74) ابن الحداد: فقلت للشيعي: المجلس مشترك أم

(72) انظر تفسير الدر المنثور 3/174، ومصنف عبد الرزاق 9/240.

(73) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 353.

(74) سير أعلام النبلاء 14/208 - 209 ترجمة ابن الحداد.

خاص؟ قال: مشترك. فقلت: أصل السنة في كلام العرب المثناء، قال الشاعر:

ترك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب

أي صورة وجه ومثاله. والسنة محصورة في ثلاث: الائتمار بما أمره النبي، والإنتهاء عما نهى عنه، والائتساء بما فعل. فقال الشيعي: فإن اختلف عليك النقل، وجاءت السنة من طرق؟ قلت أنظر إلى أصح الخبرين، كشهود عدول اختلفوا في شهادة، قال: فلو استووا في الثبات؟ قلت: يكره أحدهما ناسخ للآخر. قال: فمن أين قلتم بالقياس؟ قلت: من كتاب الله ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فالصيد معلومة عينه، فالجزاء أمرنا أن نمثله بشيء من النعم، ومثله في تشبيث القياس: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [النساء: 33] والإستنباط غير منصوص. ثم عطف على موسى القطان فقال: أين وجدت حد الخمر في كتاب الله، نقول: اضربوه بالأردية والأيدي ثم بالجريد؟ فقلت أنا: إنما حد قياساً على حد القاذف، لأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، فأوجب عليه ما يؤول إليه أمره. قال: أو لم يقى رسول الله: «وأقضاكم علي...» فساق له موسى تمامه وهو: «وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ، وأرأفكم أبو بكر، وأشدكم في دين الله عمر»⁽⁷⁵⁾. قال: كيف يكون أشدهم وقد هرب بالراية يوم خيبر؟ قال موسى: ما سمعا بهذا. فقلت: إنما تحيز إلى فئة فليس بفار.

(75) أخرجه الترمذي في جامعه 665/5، وابن حبان في صحيحه 74/16، وأحمد في المسند 184/3، وابن ماجه في السنن 68/1، والحاكم في المستدرک 22/3 ووافقه الذهبي في التلخيص.

سؤال سبب نزول الآية

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ [101/5]

(76) أخبرنا عبد الله بن مروان الفقيه، أخبرتنا كريمة عن مسعود بن الحسن، أنا أبو عمرو بن مندة، أنا إبراهيم بن عبد الله الثابر، نا أبو عبد الله المحاملي، نا محمد بن عبد الرحيم صاعقة، نا روح، نا شعبة، أخبرني مرسى بن أنس، سمعت أنس ابن مالك يقول: قال رجل يا رسول الله ﷺ من أبي؟ قال أبوك فلان، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ الآية. رواه البخاري (77) عن صاعقة.

بعض العلوم تضر أصحابها

﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ سُؤَالٌ﴾ [101/5]

(78) (فمن المعلوم ما لو علمه كثير من الناس لضرهم علمه، فحكمته أتبر من العقوف، قال تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ سُؤَالٌ﴾. وهذه المسألة مسألة غايات أفعال الله تعالى ونهاية حكمته، [ولعلها] أجل المسائل الإلهية، ما ضلت القدرية إلا من جهة قياس الله. بخلقه في عدلهم وظلمهم، كما ضلت الجبرية الذين لا يجعلون لأفعال الله حكمة، ولا يتهونون عن ظلم، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه).

(76) كتاب المعجم المختص بالمحدثين ص 131.

(77) انظره مع الفتح 280/8، وانظر تفسير الطبري 80/7، وابن أبي حاتم 1218/4، وابن كثير 204/3.

(78) المنتقى من منهاج السنة النبوة ص 126.

آية فهمت على غير معناها

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [105/5]

(79) (ح) أنا الحسن بن علي بن سليمان بن قدامة وعيسى بن أبي محمد وإسماعيل ابن يوسف وعلي بن محمد، وإسماعيل بن نصر انه وأحمد بن بيان وعبد العالي الربيعي ومحمود بن محمد القرشي وأحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن عثمان التنوخي قالوا: أنا ابن اللتي قالوا: أنا ابن الوقت، أنا ابن الحسن الدوادبي، أنا ابن حموية، أنا إبراهيم بن خزيم، ما عبد بن حميد، نا يزيد بن هارون، أنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن أبي بكر الصديق إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم ما لم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب» (80) هذا حديث صالح الإسناد عال سمعه أولادي مثلي. أخرجه أرباب السنن الأربعة من حديث هشيم ويزيد بن هارون وجماعة عن إسماعيل. وله علة (81) ليست بمؤثرة فيه ضعفاً، لا عند بعض المحدثين ولا عند أولي الأصول.

(79) معجم الشيوخ 121/2.

(80) انظر جامع الترمذي 467/4، وسنن أبي داود 509/4، وسنن ابن ماجه 484/2، ولم أجده للنسائي في سننه الكبرى أو الصغرى، وأخرجه أحمد في مسنده 7/1، وابن أبي شيبة في المصنف 175/15.

(81) اختلف في هذا هل هو مرفوع أو موقوف على أبو بكر الصديق فروى مرفوعاً عن عشرين راوياً ثقة. وروى موقوفاً عن أربعة رواة ثقات والسبب في ذلك أن إسماعيل بن أبي خالد في روايته له مرة يرفعه ومرة يوقفه. انظر على الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي 98/2، وعلل الحديث للدارقطني 49/1 - 253، وذكره ابن جرير في تفسيره 98/7، وابن أبي حاتم 1226/4، وابن كثير 212/3، والسيوطي 215/3.

آية نزلت في شهاد الشهود

﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [106/5]

(82) وفي «الصحيح» من حديث ابن عباس، قال: خرج سهمي مع تميم الداري، وعدي بن براء، فمات بأرض كفر، فقدمنا بتركته، ففقدوا جاماً من فضة، فأحلفهما رسول الله ﷺ، ثم رصد الجام بمكة، فقيل: اشتريناه من تميم وعدي. فقام رجلان من أولياء السهمي، فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم. وفيهم نزلت آية: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (83). قال قتادة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 45]، قال: سلمان وابن سلام، وتميم الداري (84).

تبنيه في آيات أشكلت

﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [116/5]

(85) قال ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية: حدثنا أحمد بن سنان الراسطي قال: بلغني من ابن أبي دؤاد - يعني قاضي أيام المحنة - أنه قال: ثلاثة من الأنبياء مشبهة: عيسى ابن مريم عليه السلام حيث قال: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ وموسى عليه السلام حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ومحمد ﷺ حيث قال: «إنكم ترون ربكم» (86) قال: هذا كفر صراح أو التشبيه بهذا الاعتبار حق. فتعالى الله عما يقول الجاحدون علواً

(82) سير أعلام النبلاء 444/2 ترجمة تميم الداري.

(83) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 409/5، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 1231/4، وابن كثير في تفسيره 218/3، والسيوطي 221/3.

(84) انظر زاد المسير 341/4، وتفسير الماوردي 337/2.

(85) العلو للعلي الغفاري في صحيح الأخبار وسقيها ص 140.

(86) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 124.

كبيراً وقد ذكرنا قول نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقه فقد كفر⁽⁸⁷⁾.

مات علي بن أبي طالب ولم يستخلف بعده أحداً

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي
كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [117/5]

⁽⁸⁸⁾ (والجواب عنها من وجوه: أحدها أن نقول على أحد القولين: أنه [الرسول] استخلف أبا بكر بعد موته. وإن قلت [بل] استخلف علياً، قيل: والراوندية من جنسك قالوا: استخلف عمه العباس، [وكل من له علم بالمنقولات الثابتة يعلم أن الأحاديث الدالة على استخلاف أحد بعد موته إنما تدل على استخلاف أبي بكر، ليس فيها شيء يدل على استخلاف علي ولا العباس]. وإن لم يكن استخلف فقد ترك مباحاً، أما الاستخلاف في الحياة فإنه نيابة، ولا بد منه لكل إمام عزماً. وبعد موته انقطع التكليف عنه كما قال المسيح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾.)

(87) انظر العلو للملي الغفار ص 126.

(88) المستقى من منهاج السنة النبوية ص 469.